هذا البحث مستخرج من كتاب " الفقيه العاملي الإمام موسى الصدر" للمؤلف الشيخ عباس أمين حرب العاملي طبعة دار الكاتب العربي، 1431هـ 2010م

المبحث السادس

عاشوراء في فكر الفقيه العاملي الإمام موسى الصدر

١ – كل أرض كربلاء.

٢ – كربلاء حلقة مميزة في تاريخ الإنسان.

٣ – عاشوراء فرصة إصلاح النفس.

٤ – ملحمة الإله الكبرى في كربلاء.

٥ – الحسين مصباح الهدى.

٦ – رحلة الشهادة.

٧ – الدور الزينبي.

٨ – أهداف النهضة الحسينية.

٩ – ثقافة عاشوراء.

١٠ – جهاد النفس.



قال الإمام موسى الصدر: «سلوكنا الحسيني يفرض علينا الدفاع عن أرضنا وحمل مسؤلية شعبنا».

«إن البكاء على الحسين إحياء لثورة عاشوراء، وإحياء لمفهوم أن فئة قليلة تقف بوجه إمبراطور كبير، إنهم يخشون هذا البكاء، لأن البكاء على المظلوم صرخة بوجه الظالم».

«الشعب الذي سعادته في الشهادة شعب منتصر، ونحن منتصرون سواء قتلنا أم قُتلنا».




«كل أرض كربلاء»

خطبة للإمام موسى الصدر في مناسبة عاشوراء عام ١٩٧٢م

السلام عليك يا أبا عبد الله، وعلى الأرواح التي حلت بفنائك، عليك منا سلام الله أبداً ما بقيت وبقي الليل والنهار، ولا جعله الله آخر العهد منا لزيارتك. . السلام على الحسين وعلى علي بن الحسين وعلى أصحاب الحسين وبعد. .

نقرأ في الزيارة المأثورة في هذا اليوم والتي ستتلوها في نهاية الإجتماع مجددين البيعة والولاء، نقرأ في هذه الزيارة الفقرات التالية:

السلام عليك يا وآرث آدم صفوة الله.

السلام عليك يا وآرث نوح نبي الله.

السلام عليك يا وآرث موسى كليم الله.

السلام عليك يا وآرث عيسى روح الله.

السلام عليك يا وآرث محمد حبيب الله.

إن الغاية من هذه الزيارة إعطاء صفة الحركة لعاشوراء وإخراج الذكرى من عزلتها وانفصالها وبعدها عن الماضي والمستقبل، لأن الخطر، كل الخطر، ان تصبح ذكريات عاشوراء ذكريات فحسب، وأن تصبح معركة كربلاء للكتب والسير فقط، أو ان تصبح ذكريات عاشوراء للأجر والثواب في الأخرة.

يخشى ان تتجمد هذه المناسبة في ظرفها الزمني. . .

يخشى ان يبقى مقتل الحسين العزيز وأصحابه في سنة ٦١هـ:

كان هناك حسين وانتهى..

لكي لا يبقى هذا العزم والحقد والتجميد ولكي لا يذهب دم الإمام الحسين هدراً وردت بعض الفقرات في الزيارة لكي تربط بين مقتل الحسين وبين الصراع الدائم والمستمر بين الحق والباطل منذ بداية الحركة للإصلاح والجهاد لدى الإنسان وإلى ان يعيش الإنسان حريته وكرامته ويتخلص من الظلم والظالمين.

أعداء الإمام الحسين هم ثلاثة

العدو الأول: أولئك الذين قتلوا الحسين وأصحابه.. هؤلاء ظالمون، ولكن تأثير ظلمهم قليل، لأنهم قتلوا الجسد وحطموا الأجساد وحرقوا الخيام ونهبوها وسلبوا النساء والأطفال، انهم قضوا على عناصر محدودة، ولو لم يمت الإمام الحسين عليه السلام في سنة ٦١هـ لمات في ٧٠هـ أو غيرها.

ما هي الخطورة الكبرى والمكاسب التي حققوها من قتلهم للحسين؟

بالعكس حولوا الموت إلى الخالد والدائم.

أذن، العدو الأول، الظالم الأول، الطاغية الأول خطره محدود.

العدو الثاني: أولئك الذين حاولوا إزالة آثار الحسين، فهدموا ضريحه وأحرقوا الأرض التي دفن فيها وسلطوا الماء على المقام الشريف كما عمل بنو العباس.

أولئك الذين منعوا مآتم الإمام الحسين كما كان في زمن السلطة العثمانية، عشتموها وعاشها آباؤكم، تلك الظروف التي كانت مظلمة عندما

كانوا يقيمون المآتم في البيوت ويجعلون مراقبين في مداخل الأحياء لكي يبلغوا عن وصول زبانية بني العباس حتى يفرقوا جمعهم، أولئك الذين منعوا زيارة الحسين في الداخل والخارج، وخلقوا صعوبات وصعوبات لكل من يريد أن يزور الإمام الحسين عليه السلام.

هؤلاء الصنف الثاني من الأعداء، أولئك الذين حاولوا منع أثر الحسين، أسم الحسين، ذكر الحسين، قبر الحسين، المآتم الحسينية وأمثال ذلك.

هذا الصنف أخطر من الصنف الأول ولكنه كان عاجزاً عن تنفيذ خطته كما برز ذلك. . . ونحن نشاهد اليوم ذكريات الحسين في توسعة زمنية ومكانية مستمرة.

في هذا اليوم يوجد أكثر من مئة مليون إنسان على الأقل يحضرون مآتم الإمام الحسين، لا في العالم الإسلامي فحسب بل في أفريقيا كذلك. . وأنا شاهد بنفسي في «كابون» في العام الماضي خطب تلقى كلها باسم الحسين عليه السلام وتحدثت فيه بشكل مفصل، وكنت في السنغال وأقمنا ذكريات مفصلة وهكذا في كل بلد الذكرى في اتساع.

هنا في لبنان، في الأماكن المختلفة تزداد وتتعمق.

إذن، الصنف الثاني من الأعداء كان خطراً وظالماً ولكنه لم يتوفق وهو أقل خطراً من الصنف الثالث من الأعداء.

والصنف الثالث: هم الذين أرادوا تشويه صورة الإمام الحسين عليه السلام، تجميد واقعة كربلاء في ذكراه، عدا عن حصر ذكرى الحسين في البكاء والحزن والنحيب.

نحن نبكي الحسين ونبكيه كثيراً ولكن لا نقف عند البكاء أبداً.

البكاء لكي يجدد أحزاننا وأحقادنا ورغبتنا في الإنتقام، وغضباً على الباطل، هذه هي رغبتنا في البكاء.

لماذا نتلو المصرع؟

لماذا هذا الضجيج المزعج!

نتلوه فقرة بعد فقرة لكي نستعرض الواقع وندرك خطر الظالمين وقسوتهم، وندرك أبعاد التضحيات وقوتها، فلا نكون قد أكتفينا بالبكاء واعتبرنا ان الحسين شهيد العبرات، وان واجبنا قد أدي بأننا اجتمعنا فقط...

في تاريخ الصراع بين الحق والباطل إذا اخرجناها من الجمود وربطناها بالماضي من الطبيعي ان الحادثة ترتبط بالمستقبل، وعند ذلك ننتهي كما نقول بأن الإمام الحسين عليه السلام وارث آدم صفوة الله..

وكذلك نوح وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم أجمعين.

كما نقول انه مورث الأئمة الصادق والباقر والرضا.

مورث كل من يصرع الباطل وكل من يناضل في سبيل الحق وكل من يسعى ويقدم جهده وحياته في سبيل الدفاع عن الحق.

وأخيراً نقول: السلام عليك يا أبا عبد الله وعلى الارواح التي حلت بفنائك. لك منا سلام الله أبداً ما بقي الليل والنهار.






«معركة كربلاء
حلقة مميزة في تاريخ الإنسان»

محاضرة للإمام موسى الصدر عن معركة كربلاء عام ١٩٧٣م

السلام عليك يا أبا عبد الله، وعلى الأرواح التي حلت بفنائك، عليك منا سلام الله أبداً ما بقيت وبقي الليل والنهار، ولا جعله الله آخر العهد منا لزيارتك.. السلام على الحسين وعلى علي بن الحسين وعلى أصحاب الحسين وبعد..

إن الحق والباطل كانا متصارعين منذ الأزل - سنة الله في خلقه.

فالإنسان يعرف الخير والشر كما تقول الآية الكريمة: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾[1]، الله سبحانه وتعالى هو الذي علمني والهمني ووضع في نفسي وخلقني وأنا شاعر بالخير وشاعر بالشر، متمكن من الخير ومتمكن من الشر.

وقال تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ وسنة الله في خلقه ان في الكون إمكانية ممارسة الخير وممارسة الشر..

هناك شر، ولسنا مغفلين معصوبي الأعين نسلك الخير من دون الأنتباه إلى الشر.

لذلك عندما يختار الإنسان الخير بعد صراع، عندما يقف امام أي موقف يجد نفسه بين خيارين:

(١) سورة الشمس، الآية: ٨.

هناك ما يجذبه إلى الشر وهناك ما يجذبه إلى الخير.. وهو مع كل موقف يعيش صراعاً حراً يختار الخير أو يسقط في أحضان الشر. إذا اختار الخير يكتمل لأن الأختيار جاء بعد الصراع، بعد المعركة الطاحنة النفسية، ليس الإنسان مثل النحلة، النحلة لا تقدر إلا ان تجني العسل، مثل الخاروف، مثل الحيونات الطيبة، مثل الشمس، لا يقدرون ان يعملوا إلا الخير. غير ان الإنسان يقدر ان يعمل خيراً، ويقدر ان يعمل شراً..

سنة الله في الخلق وجود الإحساس بالشر والخير في النفس، وجود الخير والشر في الخارج، وكذلك الإنسان امام الخيارين في كل موقف.

وجود الخير والشر يشكل جبهتين ازليتين ابديتين.

قاد الجبهة الأساس أبونا آدم صفوة الله، فحصل الصراع بين قابيل وهابيل، قل انها معارك رمزية حقائق تاريخية، لا فرق المهم انعكاساتها علينا.

هابيل وقابيل وقد نص على معركتهم القرآن الكريم، الصراع حصل هناك، هناك جبهة الخير الصغيرة وقفت مقابل جبهة الشر الصغيرة في اطار محدود بين اخوين من أب وأم واحدة فحل الصراع، فقتل قابيل أخوه هابيل ودفنه تحت التراب وبدأت المعركة وتلطخت المعركة بالدماء من الساعة الأولى - بدأت المعركة حامية حتى وضعت التجربة أمام الإنسان من أيامهم إلى أيامنا هذه وإلى الأبد، وبعد ذلك المعارك استمرت.

لقد فسرها الباحثون والمعلقون والفلاسفة وعلماء الإقتصاد ومؤسسو المدارس الإقتصادية القديمة والحديثة ووضعوا لها تصاميم، وضعوا لها أثراً وكل له الحق لأنه حدد المعركة بشكل إذ لهم الحق لأنهم عاشوا مرحلة كانت الصفة البارزة في الصراع - صفة الصراع بين الطبقات.

أنا لا أشك أنهم لو عاشوا زمننا هذا لأعطوا المعركة طابعاً آخر، لأن المعارك اليوم خرجت من إطارها بين الطبقات.. إنها أحياناً بين الطبقات واحياناً مع الطبقات، بين الشعوب...

لا نريد ان نناقش هذا البحث، أولئك حددوا آخر المعارك فعمموها واعتبروا ان التاريخ، في كل التاريخ، يتكون من الصراع من الاساس وإلى النهاية، ولكن الحقيقة ان المعركة الحقيقية بين الظالم والمظلوم لأن الظالم له أشكال مختلفة.

وبين المظلوم والظالم قد يكون لها أشكال شخصية: رجلاً يضرب رجلاً، زوج يضرب زوجته، أخ يضرب أخاه، إنسان يظلم جاره، مثلاً: (قبضاي يظلم ضعيفاً في السوق) معارك شخصية وأحياناً يأخذ طابعاً آخر، فالظالم السياسي إستعمار والمستعمرون يظلمون الشعوب.

يأخذون حريتهم وأرضهم ووطنهم، يأخذونه بالسياسة، يأخذونه بالسيف، يأخذونه بالمدافع، هذا النوع من الظلم يجسد المعركة بين الظالم والمظلوم، يجسد الإستعمار والمستعمرون.

أحياناً تأخذ المعركة طابعاً بين المستثمر والمستثمر. . فئة تسرق أموال الآخرين بالحيلة أو بالقوة أو بالربا، والربا كان منتشراً في قديم الزمان، قبل الإسلام وبعد الإسلام، وحتى في عصرنا الحاضر.

وأحياناً المعركة تتجسد بطابع ثقافي فكري - أحد المؤلفين الكبار الباحثين يحاول ان يسميه - بالإستحمار - يعني أولئك الذين يريدون ان يجعلوا الناس حميراً، لا يعرفون شيء يجهلون كل شيء، هنا أيضاً الظالم لم يجتذب عقل المظلوم وفكر المظلوم ووعي المظلوم وإحساس المظلوم. . والمعركة مستمرة وقائمة.

القرآن الكريم يحدد كل أنواع الظلم ويجمع كل أصناف المظلومين،

حيث قال تبارك وتعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾(١).

إذاً الإستضعاف يعني فئة اعتبرت فئة أخرى ضعيفة فاغتصبت منها ما لها وفكرها أي إستغلالها القرآن الكريم رؤيته التاريخية.

المستضعفون يفتشون، ينفقون، يلتمسون، يتوسلون، يئنون، ينادون، يرزحون تحت الأعباء، والله سبحانه وتعالى يبعث لهم قائداً أو نبياً أو وحياً أو شهيداً يجمعهم، يقودهم ويدافعون عن مصالحم أمام الظالم.

الأنبياء جميعاً، الإبراهميون كما نسميهم أولئك الذين نادوا الله الواحد الأحد جميعاً أولئك دائماً محاطين بعدد كبير من المستضعفين يقفون معهم لا كرهاً بالأقوياء، أبداً بل كرهاً بالظلم: (**فلينزل الأقوياء والظالمون عن عروشهم**)، ليس هناك من حقد ضد أي إنسان والنبي صاف عن العقد تماماً.

الصراع يحتدم، المستضعفون يقومون ويلتقون حول نبيهم فيبدأون بالصراع ويقدمون التضحيات ويستمرون في المعركة حتى ينزل الظالم عن عرشه وطغيانه ويمنعونه عن الإستعمار والإستثمار والإستحمار.

ولكل من الثلاثة من الظلم رجال، رجالهم موجودون كانوا موجودين والآن موجودون، فينكسر الظلم أمام الكثرة، وينكسر الظالم.

الظالم يغير ملابسه من جديد، يلبس ثوب الأنبياء، ويلبس ثوب الدين، يلبس ثوب الدعوة الجديدة، يتغطى بغطاء الشعار لينادي بالشعارات دفاعاً عن مصلحة الناس ويعلن عن وقوفه على جانب المستطعفين، يعود المستضعفون فيرون ان الظلم بدأ من داخلهم وان الإغتصاب والتحكم

(١) سورة القصص، الآية: ٥.

والسيطرة والإستعمار والإستثمار والإستحمار جاءت من الداخل وعند ذلك يبدأ صراع آخر.

وهكذا في الزمان من الأول إلى الآخر هذه المعركة..

لماذا هذه المعركة؟

سنة الخلق والصراع الداخلي الدائم لكي يتمكن الإنسان باختيار الخير والحق، يملأ ارادته فتكتمل.

إذن، هذه السلسلة المستمرة بين الظالم والمظلوم، بأي صفة وصفت الظالم والمظلوم، من خلالها بدأت المعركة، من خلال آدم صفوة الله ونوح نبي الله وعيسى روح الله وموسى كليم الله ومحمد رسول الله وعلي ولي الله.

إذن، معركة كربلاء ليست معركة مفصولة وظاهرة فريدة في تاريخ الإنسان، انها حلقة مميزة، طبعاً تختلف عن الحلقات الاخرى من تاريخ الصراع، وكما انها حلقة مرتبطة بالماضي فإنها حلقة مرتبطة بالمستقبل، نحن نحاول من ذكرياتنا ومن أحتفالاتنا - وقد حاول آباؤنا وأجدادنا وقادتنا وعلماؤنا - ان نقيم المآتم الحسينية - المآتم والذكرى - وكأنها شيء جديد نعيشه.

نسمع الشعارات: **(ألا ترون ان الحق لا يعمل به والباطل لا يتناهى عنه ليرغب المؤمن في لقاء ربه محقاً)**.

هذه كلمات أبي عبد الله الحسين تدوي في مسامع المحتفلين وتجعل الإنسان ينتبه إلى ما هو الموقف اليوم طالما ان المعركة مستمرة وان الجبهتين واضحتان، وطالما ان لكل جبهة رجالها فلنفتش نحن عن أنفسنا:

هل نحن في مكاننا؟

في أي واحدة من الجبهتين؟

نسمع: **(ألا وان الدنيا قد أدبرت وتنكرت لأهلها ولم يبق منها إلا صبابة كصبابة الماء ورغيد عيش).**

انها كلمات الإمام الحسين عليه السلام.. في هذا الموقف: الكلمات والشعارات واضحة.

والإنسان المعاصر عندما ينتبه ان معركة الإمام الحسين عليه السلام مرتبطة بالماضي والمستقبل يقف فيصف نفسه، يقف امام الجبهتين..

اذاً أردنا ان نعرف الجبهتين فلهما مواصفات...

لا نريد كثيراً من الدقة، المواصفات واضحة، هل يوجد احد يشك ان إسرائيل ظالمة؟

إسرائيل اغتصبت الأرض وشردت الشعب وقتلت الأبرياء وتحاول ان تستمر في الأعتداء بحجة الحماية للنفس، وضللت الفكر العالمي إذا استعملت الإستعمار والإستثمار والإستحمار.

إذن نحن مستضعفون..

إسرائيل مصنفة في جبهة يزيد، في جبهة الباطل، في جبهة الظالمين، ونحن مصنفون في جبهة المستضعفين في جبهة الحسين فإذن ماذا يجب ان نعمل؟

نتلوا سيرة الحسين، نرى ان الحسين خرج مع بني قومه، مع اصحابه، مع احفاده، مع كل ما يملك، وكل من يملك من الرجال والنساء، حتى الذين لم يخرجوا غصباً عن الحسين إنما دعاهم وكتب لهم رسالة قال فيها:

(ألا وان من خرج معي يقتل ومن لم يخرج لن يبلغ النصر).

يريد ان يأخذ كل الأحباء وكل الأعزاء ولكن إلى أين؟

إلى مذابح الشهادة وهو يعرف أنهم جميعاً يتقدمون إلى الموت، إلى الشهادة وهكذا كان.

كنت استمع إلى كلمة جرت بين سيد الشهداء ونجله علي الأكبر عندما رجع إلى المخيم يطلب الماء..

مضمون كلام الحسين أنه لا يملك الماء ولكن:

أرجو ان تسقى من يد جدك بني.. أين يشرب في هذه الدنيا؟

أين يعطيه جده؟

الحسين يتمنى الموت والشهادة لابنه الوحيد.

أما بالنسبة إلى الأخرين يستأذنون فيأذن لهم، وهكذا الواحد تلو الآخر قدمهم جميعاً قرابين لله عزّ وجلّ، وسمعتم في المصرع تفاصيل غير بعيدة عن الحقيقة، بل قريبة إلى الحقيقة كل القرب..

ناس جاؤوا إلى المطامع مضللين اعطوهم بضعة دنانير أو أخذوا كفاً من التمر الناشف وجاؤو ليقتلوا الإمام الحسين عليه السلام.

الأحاديث مختلفة بعضهم يقول ان ثلاثين ألفاً أو أكثر طوقوا حرم الحسين هؤلاء عندما يشعرون ان بينهم وبين الانتصار الضربات الحسينية وضربات العباس وضربات الأبطال ما بقي بينهم وبين النجاة إلا لحظات، وعندما يقتل الحسين سيدخلون خيم الحسين وينهبون الحريم من الحلى والملابس والاقراط وكل شيء دون رحمة، فتبين كيف تصرفوا وقد سمعتم في المصرع الضرب بالسيوف والرماح، بأي وسيلة كانت متوفرة لديهم يضربون.

نحن نقرأ ذلك مراسم عاشوراء ما هي الغاية؟

عندما وضعنا عاشوراء في وضعها الصحيح التاريخي ذلك لأن لها موضعاً في سلسلة متصلة الحلقات من الصراع تبلغ القمة مع الحسين ولكنها مستمرة، قبل الحسين كانت، وستبقى بعد الحسين. . .

لماذا حلقة الحسين حلقة متميزة؟

لأن التضحية التي قدمها الإمام الحسين عليه السلام تحية كبرى فريدة من نوعها في التاريخ، قدم كل شيء لله فقط وقوله: «**ان كان دين محمد لم يستقم إلا بقتلي فيا سيوف خذيني**».

قدم كل شيء إنما إذا أخرجنا هذه الحلقة من عزلتها وربطناها بالسلسلة التاريخية السرمدية من الصراع عند ذلك نضع أنفسنا في الجبهة ونسأل، اليوم المعركة حامية بين الشعب الفلسطيني وبين إسرائيل بالدرجة باعتبار أنه واجبهم الأول، باعتبار أنهم تحملوا فلو لم يفعلوا لكان الواجب العيني علينا ان نقوم نحن نعمل ما عملوا.

صحيح إسرائيل قوية، (يزيد كان قوياً) إسرائيل تقتل، تحرق، تذبح، ما عملته في المعارك شاهدناه جميعاً على الشاشات، إنهم قتلوا، ثم أحرقوا، ثم ذبحوا، تماماً، نتذكر ان مسلم بن عقيل قتل في دار الأمارة فذبح ثم القي به من شاهق.

إذن، إسرائيل في صف يزيد. .

بعد أن عرفنا ان كل الأبعاد المتوفرة في هذه المعركة كانت متوفرة هناك والحسين الشهيد لم يتراجع ولم يقل انهم جماعة ظالمون، لا

يرحمون الرجال ولا النساء ولا الميت، لم يقل انهم سيسحقون صدري بعد القتل، فليكن طريق الحق.

ما هي الفائدة من البقاء ذليلاً وهو القائد عليه أن يتحمل.

إذن، هذه المعركة - معركتنا مع إسرائيل، إستمرار لمعركة الإمام الحسين عليه السلام تماماً..

قلت إنهم يشككون بالحسين، وكانوا يقولون: **(خرج عن حده فقتل بسيف جده).**

هذا هو حكم صادر عن المحكمة.

كانوا يقولون لماذا تعصي يا حسين؟

لماذا لا تترك الناس مسرورين؟

لماذا لا تترك الناس يصلون ويصومون ويحجون ويدفعون زكاة؟

كانوا يقولون: **(ليش يا حسين؟ شو بدك من كل هالمعارك؟).**

أيها الأخوة: أنا أريد أن أحذركم إسرائيل تقول نفس الشيء:

تعالوا نتعايش **(بدي أعيش معكم)**، تعالوا نتصافى.

لا، مش معقول الظالم لا كظالم، إنما كدولة قائمة على أساس الاعتداء، على أساس التعدي، على أساس المطامع، على أساس التوسع وعلى أساس أنه أنا فوق البشر، كل البشر لازم يبقوا تحت.

إذن.. هذه المعركة معركة الحسين في عصرنا ولا نعزل أبداً شيئاً عن شيء كما نقول للحسين عليه السلام:

السلام عليك، يا وآرث آدم صفوة الله في معركته مع يزيد.




«عاشوراء فرصة إصلاح النفس»

إننا الآن نريد أن نركب سفينة النجاة وندخل في أمان الله تبارك وتعالى تحت راية أبي عبد الله الحسين عليه السلام ، لذا فعلينا جميعاً أن نصلح واقعنا المأساوي الفاسد.

وإذا ما دخلنا في شهر محرم الحرام ثم خرجنا منه كما دخلنا فقد ضيعنا فرصة العمر في إصلاح نفوسنا وأوضاعنا ، فعلينا أن نعمل على ترويض أنفسنا للاستفادة من عاشوراء سيد الشهداء عليه السلام وخصوصاً فيما يتعلق بعلاقاتنا الاجتماعية والعملية مع بعضنا البعض، فإذا كان الواحد منا يحمل في قلبه ضغينة أو حقد وكراهية أو ظن سوء تجاه أخيه المؤمن فعليه أن يزيله، ولا تكن تعزيتنا في هذا الشهر من أجل أن نتنافس على أن يكون موكبنا الحسيني - مثلاً - أفضل من مواكب الآخرين، أو مجلسنا أفضل من مجالس الآخرين، فمثل هذا التفكير إنما هو من الحميات والعصبيات الجاهلية.

هذا المناسبة الجليلة، هي ثورة الإصلاح في المجتمع الفاسد، ثورة من أجل تغيير نمط الحياة الظالمة. . لأن أبي الأحرار عليه السلام قال: «**لا أرى الموت إلا سعادة. . . والحياة مع الظالمين إلا برما . . .**».

إن المهم هو العمل الذي يكون فيه مرضاة الله عز وجل ، وأن لا يكون هدفنا رضا الناس عنا فقط، ثم إن مجالسنا يجب أن تكون مركزاً للوحدة

والتلاحم، لأن راية الإمام الحسين عليه السلام هي راية الوحدة هي حقيقة الدين، كما قال تبارك وتعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾[1]. وحبل الله هو القرآن الكريم، ونبي الرحمة محمد صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين هم أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة عليهم السلام، القائل عنهم الذي لا ينطق عن الهوى: «**ما ان تمسكتم بهما لن تضلا بعدي... كتاب الله وعترتي آل بيتي**». وعلينا في هذه المناسبة الجليلة أن نعمل على إصلاح أنفسنا ولا نخدعها بالمظاهر والمراءات..

فحري بنا عندما نقف أمام أبي عبد الله عليه السلام ونقول: «**إني سلم لمن سالمكم وحرب لمن حاربكم**».

فإن هذا يقتضي أن نحب كل من أحب الحسين عليه السلام، ونوالي كل من والاه... لا أن نختلف معه ونكن له العداوة والضغينة ونروح ضحية التنافس المقيت.

فلنطهر أنفسنا، ولنكن صادقين مع إمامنا الحسين عليه السلام، وفي هذه الحالة سنركب سفينة النجاة، وسيكون الحسين روحي له الفداء شفيعنا في الآخرة يوم لا ينفع فيه مالاً ولا بنون.. ويكون سبباً لنجاتنا من المشاكل والمآسي في هذه الدنيا الفانية[2].



(١) سورة آل عمران، الآية: ١٠٣.

(٢) كلمة المؤلف والمحقق الشيخ عباس العاملي.




«ملحمة الإله الكبرى في كربلاء والتوظيف السلبي»

من هنا نبدأ: باسمه تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾(١) صدق الله العظيم.

من غير المنصف أن يأتي (صانع) غير حاذق، فيقرب معدن (الرصاص) من منصهر (الذهب) مؤديا بغبائه إلى تحويل هذا العنصر الثمين إلى سبيكة رخيصة قد يصعب معها إعادة العناصر فيها إلى أصلها.

من غير المنصف أن تتحول ثورة فكرية سياسية اجتماعية من عنفوان البحث عن حقيقة وجود الإنسان ومكانته في عالم الإمكان إلى مندرجات للاسترزاق ووسيلة لإستدرار العواطف، التي يراد من ورائها إستدرار أشياء أخرى لا تمت لماهية الثورة وغاياتها بصلة.

ومن المؤسف أن يقف هذا الكم الهائل - **إلا ما ندر** - **من المراجع** - على طول تاريخ التشيع وعرضه - ساكتين، راضخين لما يتداوله أو يتناوله البعض من صغار أصحاب الدكاكين الحسينية من حواريات أو عبارات يمكن أن تستدر العبرة والعاطفة من جهة، ولكنها تشكل حاجزاً بين أفق ثورة الإمام الحسين عليه السلام الحقيقي وبين فهم الآخر لمعطيات ومفردات هذه الملحمة الإلهية الكبرى، وتشكل صورة مشوشة تارة ومشوهة تارة أخرى

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١١٠.

للتفاصيل الدقيقة لأسباب ونتائج هذا الكم الإنساني الهائل من عنفوان البطولة والشهامة والكبرياء.

نعم، لا ينكر أحد أن إستدرار العواطف والعبرات، وإستفزاز العواطف الإنسانية في ذكر مواقف يوم الطف، قد أنتج ديمومة لهذه الذكرى الخالدة في نفوس الناس، ولا أغالي حين أقول قد أمتلكت على الشيعة نفوسهم، وخلقت لديهم نوعاً من أنواع الاستقلالية في تناول هذه الذكرى بشكلها الدوري والسنوي.

ولكن المشكلة تكمن في الإستقلالية وفي سوء استخدام هذه الملحمة الكبرى، وتوظيفها بشكل سلبي، مما أدى إلى خلق هوة بين الطبقة المثقفة (**عربياً وعالمياً**) وبين الفكر الحقيقي للثورة من جهة، ومن جهة أخرى فإن المفردات الركيكة ومستويات الأداء الضحلة وإستخدام بعض الطقوس الهجينة أدى إلى خلق فجوة كبيرة بين معطيات ومفردات الثورة وبين الطرف الأخر، سواء على صعيد المجتمع الإسلامي أو المجتمع غير الإسلامي.

إن الغاية من وجود العقيلة زينب عليها السلام - حسب فهمي القاصر - هو لضمان إنتشار فكر الثورة الحسينية إلى أفق الحقيقة الأوسع، ولضمان ديمومة هذا الفكر الخلاق، ولسد الأبواب أمام التخرصات التي يمكن أن يرسخها الطرف المنتصر على الصعيد العسكري في أذهان الناس، إيمانا من سيد الشهداء وأبي الأحرار بأن (**التاريخ يكتبه المنتصرون**).

فأراد سبط الرسول الأعظم أن يحقق انتصاراً (**إعلامياً**) مقابل الانتصار اللوجستي والعسكري الذي حققه اللاإنسانيون في الطف، ولذا فليس من الغريب أن نطلق على عقيلة بني هاشم لقب (وزيرة إعلام الحسين عليه السلام فقد أخذت دورها في شرح مفردات الثورة وأسبابها على طول الطريق بين الطف والكوفة والشام والمدينة المنورة، غير متناسين دور الإمام زين

العابدين في ترسيخ الفكر الثوري الحسيني في العالم الإسلامي والإنساني.

بعد أن مهدت وزيرة إعلام سيد شباب أهل الجنة لهذا الترسيخ، خشية أن تطال أيدي أزلام السلطة نفس الإمام السجاد بالقتل والتغييب، فكانت إستراتيجية رائعة، رسمها الإمام الحسين عليه السلام قبل إستشهاده، لتستمر الثورة بالنمو والتجلي إلى أبد الأبدين، وضد كل مواليد الزمن من الطواغيت، وبهذا فهو يريد - وأراد - لثورته أن تستمر بشكلها الإنساني الرائع، بعيداً عن الإنجرار وراء إستدرار العبرة وحدها، وبعيدا عن تضييق الأفق.

ولذا نحن نسمع دائماً بأن ثورة الحسين: **(عبرة - بكسر العين، وليست عبرة - بفتح العين)**.

إن فكر الثورة الحسينية يجب أن يخضع لدراسات مستفيضة، وينبغي على الذين يدعون إنتمائهم الفكري لثورة أبي الأحرار أن يقدموا الأنموذج الحقيقي للثورة بأسلوب حديث منفتح، وأن يغيروا لغة الخطاب وأسلوبية الطرح، وأن يخرجوا عن دائرة الطرح العاطفي إلى آفاق أكثر إتساعاً.

وينبغي عليهم أن يتجنبوا آلية الاحتكار، وأن لا يجعلوا من طرحهم وسيلة لإظهار أن أعداء الحسين ما جاءوا إلا لطلب ثارات يوم بدر وحنين، بل ينبغي عليهم أن يرجعوا ليفهموا الناس أسباب طلب الآخر بثارات بدر وحنين من الحسين، وأن لا يألوا جهداً في استخدام لغة متزنة لإيصال الفكرة ونشر وعيها بين مختلف الأطياف في العالم، هذا إذا كنا نؤمن بأن سيد الشهداء عليه السلام هو إرث إنساني وليس إرثاً لمذهب أو طائفة معينة، كما يعتقد ويتوهم البعض ان عاشوراء هي وكالة حصرية لهم.

إن الإستذكار السنوي لملحمة الإله الكبرى على جانب الفرات، يشير بوصلتنا إلى أن الذكرى منحصرة بالشيعة فقط، إلا ما ندر، وهذا نوع من

أنواع العقوق لتضحيات الحسين وأهل بيته وأصحابه النجباء، وحسب فهمي أن استخدام بعض مفردات الإحتفاء واستخدام بعض الطقوس كالصياح والإلحاح باللطم والتطبير والضرب بالجنازير وغيرها، قد يسبب إهانة للثورة في كثير من الأحايين، وقد يغلق الباب أمام الآخرين للدخول إلى عالم الحسين وثورته، وقد - بل أكيداً - أنه يسبب نفرة لدى المتلقي ويمنعه عن التواصل واستمراء المعاني الحقيقية للثورة.

ولنا أن نسأل أنفسنا: أية فكرة يمكننا أن نقدمها للثورة الحسينية من خلال عمليات التطبير الشبه إرهابية؟؟..

وكيف يمكن أن نستقطب عاطفة الأطفال حين نقدم لهم إنموذجاً دموياً لأشخاص تمتلىء وجوههم بحمرة الدم العبيط؟؟..

وكيف يمكن أن نقنع الآخر - في الغرب مثلاً - أننا نستمد وعياً رائعاً من ثورة الحسين في الوقت الذي نجلس في حلقات لنطبع ضربات أصابعنا على صدورنا، أعتقد أن ألية تقديم ثورة الحسين يجب أن تأخذ شكلاً آخر، ويجب معها تغيير لغة الخطاب، وإلا فأعتقد بأننا - نحن المؤمنين بثورة الحسين - لا نعني الحسين بالقدر الذي يعنيه به أي شخص في أوربا أو الشرق أو غيرها من الأصقاع، فالحسين أراد لثورته الانتشار، وأراد أن يرسخ فكرة الدفاع عن حقوق الإنسان وثوابت حقه في الوجود، وعليه فيجب أن نحمل لواء هذه الثورة الإنسانية ونقدمها بلغة حضارية ومفهومة وواضحة وشفافة، ولا نحصر أنفسنا في زاوية التسافل عبر تقديم الثورة بشكلها الخاطىء المنفر.

ومن المتوقع أن نجد لا من يعترض على أسلوب تقديمنا لمفاهيم الثورة الحسينية، ويرفض لغة لا تتطابق مع مفرداته.

فأن نقدم الحسين رمزاً للإنسانية والسلام والحب.. خير لنا من أن نقدمه على أنه فارس يقتل ألفاً من المشاة بضربة سيف واحدة.

وأن نقدمه وهو يبكي على قاتليه.. خير لنا من أن نقدمه على أنه يشحذ سيفه ليلة العاشر من المحرم.

وأن نقدمه على أنه رسول المطالبة بحقوق الإنسان.. أفضل ألف مرة من أن نقدمه مدافعاً عن عشيرته وقبيلته.

وأن نقدمه دراسة بلغات العالم عن تأثيرات ثورة الحسين على الشعر والأدب العربي والعالمي.. خير لنا من أن ننتدب أحد الأشخاص إلى دولة مجاورة كي يستورد لنا شحنة من الجنازير والخناجر والطبول لذكرى عاشوراء المقبلة.

حسب معتقدي إن الكثير وليس البعض قد أساء وما زال يسيء للإمام الحسين عليه السلام ولثورته الإنسانية الخالدة، ويقوم بقطع الطريق - عبر ممارسته - أمام الشعوب التي أراد سيد شباب أهل الجنة أن يوصل لها صوته الحقيقة، ويؤسس لها منطلقاً نحو بناء الفرد والمجتمع والإصلاح والتحرر من العبودية والدكتاتورية التي أراد منها بعض من دخل في الإسلام مكرهاً وهو طليق العودة إلى الجاهلية الأولى...

وليت شعري، هل يرضى لنا أبو الأحرار أن نستدر بثورته دموع الناس ونتركهم بين مطرقة الظلم وسندان الطغيان؟؟

أليس من الأجدر بنا أن نستغل أموال **(الهريسة والقيمة النجفية)** لطباعة كتاب باللغة الفرنسية أو الانكليزية - مثلاً - نقدم فيه الأنموذج الإنساني لثورة سيد شباب أهل الجنة وبلغة معاصرة.

أليس من الأجدر أن نوظف أموال الدعوات التي يقوم بها بعض التجار

لنظرائهم من أهل الكروش والتي لا يريدون من ورائها إلا المراءاة وعقد الصفقات.

أليس من الأجدر أن نوظف هذه الأموال في حملة لمساعدة الشباب في الزواج تحت عنوان:

«مشروع الإمام الحسين للزواج وبناء الأسرة»؟

أليس من الأجدى أن نجمع الأقمشة السوداء التي تقدر بملايين الأمتار ونستبدلها بملابس نوزعها لأطفال المسلمين ولأطفال بقية الأديان تحت منطوق: **(هدايا الحسين لأطفال العالم)**؟

أليس من الرائع أن نجمع أموال **(الجنازير والطبول)** التي نفكر باستيرادها كل سنة من الشرق الأدنى ونشتري بها حقائب لطلاب المدارس من مختلف الطوائف والأديان، ونكتب على الحقيبة:

«هدية الإمام الحسين لأطفال اليوم وعلماء المستقبل .. الحسين يقول لكم اجتهدوا من أجل خدمة الإنسان»؟

أليس من الجميل أن يتبرع **(الحسينيون)** بمبالغ بسيطة لزراعة الزهور أو تنظيف الشوارع من النفايات الملاصقة لمساجدنا أو رفع الأنقاض تحت شعار:

(حملة أنصار زين العابدين للتشجير وزراعة الزهور والنخيل)؟؟

أما آن لأصحاب الملايين من التجار أن يستقطعوا بعضاً من أموالهم ليشتروا بها مكنات خياطة - مثلاً - للنساء الأرامل والفقيرات من المسلمات ومن بقية الطوائف والأديان، تحت عبارة:

«المشروع الزينبي لتأهيل المرأة»؟

لماذا نخاف أن نجعل من الحسين بسمة في شفاه المستضعفين؟؟ ولماذا نخشى أن نجعل منه فرحة في قلوب وصدور الفقراء؟؟

أم أن من الأفضل لنا أن ننتظر عاشوراء هذه المدرسة الحسينية الخالدة، ونمنع أطفالنا من مشاهدة أفلام كارتون، ونرسم على وجوهنا الحزن المصطنع على مائدة من الود لنشرح لهم لماذا استشهد سيد شباب أهل الجنة الإمام الحسين عليه السلام؟؟

ولماذا خرج من المدينة المنورة إلى العراق؟؟. .

هذا طبعاً إذا كنا نعرف الإجابة عن هذه الأسئلة[١].



(١) كلمة المؤلف والمحقق الشيخ عباس حرب العاملي.





«الحسين مصباح الهدى»

خطبة للإمام موسى الصدر في مناسبة عاشوراء عام ١٩٧٥م

السلام عليك يا أبا عبد الله، وعلى الأرواح التي حلت بفنائك، عليك منا سلام الله أبداً ما بقيت وبقي الليل والنهار، ولا جعله الله آخر العهد منا لزيارتك.. السلام على الحسين وعلى علي بن الحسين وعلى أصحاب الحسين وبعد..

يقول رسول الله محمد ﷺ: **«الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة»**(١).

أما سفينة النجاة، فالحسين عليه السلام من أهل البيت الذين هم أحد الثقلين اللذين تركهما رسول الله ﷺ لأمته قائلاً: **«مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق»**.

ولكن للحسين اختصاصاً، يريد ان يشبه الطريق - طريق الهداية بأنه مظلم ويحتاج إلى سراج ونوره، والحسين ذلك السراج وذلك النور.

معناه واضح، ولكن اقارن في هذا اليوم المبارك الذي يجمعنا بأجسادنا وقلوبنا في هذا المكان الرحب الضيق بوجود المخلصين من موالي الحسين عليه السلام يتحملون مشقة طول المآتم المباركة.

---

(١) أصول الكافي، ج٢، ص١٢٥.

أغتنم هذه الفرصة لكي أصدق هذا المعنى الواضح على حياتنا العادية ونرى ما معنى مصداقية الحسين للهدى ومعنى انارة سيد الشهداء الإمام الحسين للطريق.

أذكر لكم مقدمة صغيرة، الإنسان بحسب طبعه يعتاد في سيره كلما تعمق، فالعمل الصالح أو العمل الطالح حينما يصدر عن الإنسان لاول مرة يكون صعباً ومنافياً لعاداته، يأخذ جهداً أو يحمل صعوبة، ولكن نفس العمل للمرة الثانية يكون أسهل، وللمرة الثالثة يكون أسهل بكثير.

وهكذا حتى يعتاد الناس على هذا العمل الصالح أو الطالح، وحينئذ، يصبح جزءاً من حياة الإنسان من الصعب تركه.

العادة والتعود أمر طبيعي ملموس أمام حياة الإنسان، ومثال هندسي في الموضوع كما يقولون: ان الإنسان حينما يسلك خطأ، فإذا انحرف بمقدار قليل، بمقدار خطوة عن هذا الخط المستقيم، طبعاً ينحرف، ويبتعد في اللحظات الأولى عن الطريق المستقيم الصحيح، ولكن كلما سلك الخط المنحرف يبتعد عن الخط المستقيم أكثر، فالإنسان إذا انحرف في اللحظات الأولى فكم خطوة يبتعد عن الطريق الصحيح؟

لنفرض كيلو متراً أو عشرين ولكنه إذا سلك طريق الإنحراف مدة عشر ساعات أو مدة نهار يصبح بعيداً عن الطريق الصحيح مسافات هائلة، حينئذ تكون عودته إلى الطريق الصحيح صعبة جداً.

هذه طبيعة الحياة التي نعيشها، كل واحد منا يعيشها، هنا يأتي دور الهداية للواعظ والموجه والخطيب، فلعل الكثيرين منا حينما يرتكبون بعض الأعمال وبعض المعاصي، الكثير منا حينما يقف أمام حق صغير أو يتنكر لحق صغير يجد نفسه غير مذنب لماذا؟ لأنه يقول: ما هو ذنبي؟

أنا أتيت معصية صغيرة، أنا حرمت إنسان من حقه، ولكن حينما ينكر

هذا العمل ويتفاعل هذا مع الإنسان ويستمر الإنسان في هذا الخط نجد الخطورة والصعوبة البالغة.

أنا حينما ارتكب بعض هذه المعاصي لا أنتبه إلى نتائجها وإلى أين سوف أصل، لكن الموجه العاقل، مصباح الهدى يتمكن ان يرى نتيجة هذا الخط وان هذا الإنحراف الذي بدأ اليوم بخطوة أو بعشرة امتار أو دونم من الأرض غداً يصبح مئات وملايين وقتلاً وسفكاً وأشياء كثيرة.

هنا يأتي دور القائد أو دور الموجه أو دور مصباح الهدى، وهكذا الظلم والجريمة والخطأ بحق الآخرين ليس بالعمل الإيجابي، ليس فقط بأن أخذ مال الناس من دون حق آكل أموال الناس بالباطل، ليس فقط بالباطل بضرب أحد أو اهانة احد أو بإنكار احد، ليس فقط بشهادة الزور، ليس فقط بإعطاء الشيء لغير المستحق، بل الظلم عمداً يحصل بالسكوت عن الحق، كما جاء في قول الإمام: الساكت عن الحق شيطان أخرس.

الذي يقف أمام الظلم وبسكوته يترك المجال للظالم ان يغلب، هذا في الحقيقة نوع آخر من تأييد الظلم ومن مسايرة الظالم ومن خذلان المظلوم.. هذان النوعان: الإيجابي والسلبي في حياة الأمم، ربما لا يبرزان بشكل واضح لكن هناك أهدافاً تكشف هذه الحقيقة بشكل واضح.

نرجع إلى واقعة كربلاء وخروج الإمام الحسين مصباح الهدى حتى نرى كيف أنار الحسين الطريق، حتى عرف الناس حقيقتهم هم.

أنتم تعرفون ان الحسين قتل مع عدد من أفراد عائلته وأصحابه وأخوته، كلهم قتلوا.. أنتم تعلمون أنه أرتكب في كربلاء أفظع جريمة وأشد مكيدة وأشد ما يمكن ان يرتكبه الظالم، ظلم يوم كربلاء لا يعادله ظلم ولكن من أرتكب هذا الظلم؟

هناك من أمر وهو - يزيد - وهناك من كان قائداً وهو - ابن زياد -

وهناك من قاد الجند في كربلاء وهو - عمر ابن سعد - وهناك من نفذ مباشرة وهو - الشمر - وأنصاره من جيش الرذيلة.

ولكن السؤال هل كان من الممكن ان يقتل الحسين بالشكل الذي قتل فيه ويبقى في الميدان ابن زياد وعمر بن سعد؟

لو كان هؤلاء عشرين أو خمسين كانوا يتمكنون ان يرتكبوا هذه الجريمة؟ حتماً لا.

فإذن، كيف تمكنوا من ارتكاب هذه الجريمة؟

تمكنوا بأمر الآمر وتنفيذ المنفذ المؤيد وسكوت الساكت.

نتمكن ان نقولها:

بقولها وفعلها وسكوتها ورضاها وصمتها وسماعها، قد أجتمعت على واقعة كربلاء إلا النادر منهم.

هذه الحقيقة متى انكشفت للناس؟

بعد وقوع الواقعة لأن كل فرد من أفراد الكوفة، وكانوا مئات الألوف لأنها كانت من كبرى عواصم العالم الإسلامي، فكر انه لو لم يسكت وخرج لنصرة الحسين ما كان الحسين قتل.. لأن المجموعة تتكون من الأفراد، فكما ان ثلاثين شخصاً في ليلة عاشوراء التحقوا في صفوف الحسين، لو تجمع ألف شخص وشاركوا وجاهدوا في صفوف الإمام الحسين لما كان ما كان.

فإذن، الإمام عليه السلام في الحقيقة أخذ المجهر في دمه، أي حينما قتل أخذ المجهر فوضعه امام أعين الناس، فنبههم لمسؤوليتهم ولنتائج أعمالهم بأنه أنتم اليوم تسكنون أو تأخذون درهماً أو تجلسون في بيوتكم أو كل واحد منكم يأخذ ابنه الخارج في الشارع خوفاً من القتل ويعيده إلى البيت ولكن ما هي نتيجة هذه الأعمال؟

هذه هي الحقيقة قتل الإمام الحسين عليه السلام بعدما تخاذل الكثير عن نصرته؟

وإلا كيف كان ممكناً قتل الحسين؟

أنتم الآن بكل قلوبكم الصادقة بحب الحسين تقولون لو كان الحسين إمامنا نموت من أجل الدفاع عنه ما كنا نسمح لهؤلاء الطغاة النيل منه.

لماذا لم يقولوا هذه الكلمة أيام الحسين؟

ألم يكن واجباً عليهم ان يحولوا دون استشهاد الحسين؟

وحدهم هؤلاء النفر القليل من الصحابة الذين حاربوا مع الحسين هؤلاء القائل عنهم الباري عز وجل: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى﴾[1] كل واحد من هؤلاء المستشهدين مع سيد الشهداء كان يعرف انه سوف ينتهي ويموت، بل سيقطع أرباً أرباً، ولكن موقف المؤمن هو الدفاع من أجل بقاء النهج والدين.

لكن لماذا كانوا يتسابقون على جهاد الأنفس...

لأي سبب؟

جادوا بأنفسهم عن نفس سيدهم والجود بالنفس أسمى غاية الجود

هؤلاء كان لهم أمل واحد بأن يتأخر موت الحسين واستشهاد الحسين خمس دقائق.. أي كانوا ينقذون خمس دقائق في حياة الحسين بكل وجودهم وحياتهم.

لماذا؟ لأنهم كانوا يعتقدون أنه لعل قتل هؤلاء، لعل استشهاد هؤلاء يؤثر في تلك القلوب القاسية فيرجع قسم من أصحابها عن غيهم ويصبح الحسين منتصراً لدين الحق الذي خرج من أجله للإصلاح في أمة جده.

---

(١) سورة الكهف، الآية: ١٣.

أيها الأخوة: أصبح واضح وأنكشف امامنا بأن الإنسان المنحرف يصل إلى مقام ابن سعد وجلاوزته الذين خيروا أنفسهم بين أمرين: **بين قتل الحسين وبعض حطام الدنيا وملك الري.**

أما أصحاب الحسين الذين أستشهدوا بين يديه في كربلاء، خيروا أنفسهم بين أمرين: **بين الجنة والنار. . . فأختاروا جنات الخلد على الدنيا الفانية.**

أيها الأخوة: تعلموا من عاشوراء أبي عبد الله مبدأ الحق إذا عزمت اليوم على عمل واحد مهما كان صغيراً فثق بأنك ستصل إلى الحق، لأننا نحن مع الأسف في أقصى الضلال، فإذا خطونا خطوة واحدة أنحرفنا ذرة واحدة نحو الحق، كذلك نصل إلى الحق ببركة الحسين لأنه مصباح الهدى وسفينة النجاة، وأنا لا أشك، بأن هذه العاطفة الكبيرة التي نعبر عنها في هذا اللقاء وبهذا البكاء والدموع التي تدل على العاطفة الصادقة لا نترك الحسين بين أعدائه وحده، لا نترك دين الحسين بين الأعداء وحده.

بل ننصر دين النبي الأكرم ودين الحسين سبط النبي بإذن الله ولو بخطوة واحدة على الأقل.

ولكن اترك المجال لكم لتعبروا عن هذا الشعور بالتفكير في حياة سيد شباب أهل الجنة وبالشعور بواجبنا نحن تجاه الحسين وأهداف الحسين والله تبارك وتعالى من وراء القصد والسلام عليكم.






«رحلة الشهادة»

خطبة للإمام موسى الصدر في مناسبة عاشوراء عام ١٩٧٦م

السلام عليك يا أبا عبد الله، وعلى الأرواح التي حلت بفنائك، عليك منا سلام الله أبداً ما بقيت وبقي الليل والنهار، ولا جعله الله آخر العهد منا لزيارتك. . السلام على الحسين وعلى علي بن الحسين وعلى أصحاب الحسين وبعد. .

عندما نغتنم فرصة واقعة كربلاء فنحتفل بها ونعيد الحادثة إلى مسامعنا والى قلوبنا والى مشاعرنا نرتبط بدورنا بتلك البطولات الخالدة التي قلعت جذور الظلم والظالمين ورفعت الأقنعة والحجب من أمام وجوه الطغاة والمنافقين.

هذه الحادثة الخالدة التي كانت منارة عبر الأجيال، غير مخصصة بأيام الحسين عليه السلام، فالحادثة في أبعادها تتجاوز محنة عاطفية ومأساة بشرية، بل أنها نموذج صالح للاقتداء في كل زمان ومكان.

إن واقعة الطف بأسبابها وتفاصيلها ونتائجها تعلم الأجيال، كل الأجيال، وتفتح أمام الأجيال، كل الأجيال، طرق النجاة وطريق الخلاص.

أمتنا كانت ولم تزل، وكل أمة أيضاً تحتاج إلى مثل هذا الدرس وأخذ هذه الدروس والعبر.

الحادثة وجدت في ظرف زمني معين، ذلك الظرف يرتبط بخلفيات معينة.. وعندما ندرس تلك الخلفيات ندرك سبب عنف الحادثة وعظم المأساة وأبعاد المعركة.

كانت هناك خطة للقضاء على الإسلام ولتشويه معانية، هذه الخطة انكشفت في ساعة من الزمن على لسان يزيد بن معاوية وهو جالس منتصراً مغروراً في قصره وأمامه رأس الحسين عليه السلام، أنكشفت من خلال ما أفصح عنه يزيد بلسانه حين قال أبيات من الشعر للشاعر - ابن ذي بعرة - إذ قال وهو يطرب ثنايا سيد شباب أهل الجنة وابن بنت رسول الله بخيزرانته:

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل

من يقول هذه الكلمة؟

الطليق يزيد بن معاوية ويسمي نفسه - أمير المؤمنين - ويجلس على منبر الرسول ويحكم على الأمة باسم الإسلام، فهو من الداخل يتحدى الإسلام ويعتبر ان كل ما حصل من تضحيات ومن مجاهدات ومن مصائب كلها وسائل للحكم وليست رسالة لتحرير الإنسان..

هذه الخطة التي بدأ بتنفيذها معاوية ثم مكن لابنه يزيد الذي كان يقتل النفس المحرمة ويهتك الأعراض ولا أمان له ولا ذمة، كما يصفه التاريخ لنا.. مكنه من رقاب المسلمين وجعله خليفة وفرض على الأمة الإسلامية البيعة له.

عند ذلك يتبين لنا ان الأمر بلغ منتهى الخطورة، فيزيد الذي يتحدث عن الإسلام ويعتبره لعبة هاشمية للتحكم في رقاب الناس ويقول:

لا وحي ولا رسالة، يصبح حاكم المسلمين والأمة ساكته وهادئة وخائفه وطائعة لا حول لها ولا قوة الأحرار مشردون والناس ساكتون في

هذا الجو ويزيد يتصرف كما يشاء ويهتك حرمات الناس ويستهتر بأرواحهم وبقيمهم ولا يوجد أحد يحرك يأمر بالمعروف.

في هذا وأما سكوت الأمة على المظالم يتفرجون كل يوم على ظلم أو على قتل، ويرون كل يوم أمام أعينهم محنة ومصيبة ومشكلة.

أمام هذا الواقع، أمام الضمائر الخائفة أو النائمة كان لا بد من تضحية كبرى توقظ الضمائر من هذا السبات العميق وتهز المشاعر.

فحادثة كربلاء جاءت في ظروف ملائمة، تهيأت لهذه الظروف كافة الأسباب ومكنت من هذه الظروف عوامل متسلسلة تعود إلى سنوات وسنوات قبل واقعة الطف.

تأتي الفرصة ويزيد يصبح - أميراً للمنافقين - أميراً للمؤمنين وخليفة للمسلمين ويطلب من الحسين البيعة.

ماذا يفعل الحسين أمام هذا الطلب؟

هل يبايع فيضع صبغة الشرعية على تصرفات يزيد وهذا الطاغية هو الذي يقول: **لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل؟**

وعند ذلك، أين مسؤولية الحسين؟

أما قال رسول الله في عودته من حجة الوداع: «**إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض**».

وبهذه الكلمة، لم يجعل النبي الأكرم أبناءه حكاماً بل جعلهم حفظة للإسلام، وكل واحد منهم حافظ للقرآن والشرع وبذلك حملهم أمانة كبرى لا يمكنهم ان يتخلوا عنها.

يقول الإمام الحسين عليه السلام في بعض كلماته: «**لم تشذ عن رسول الله لحمته**».

لا يمكن لمثل الإمام الحسين المعصوم والصحابي الجليل وريحانة رسول الله ان يخون أمانة الله ورسوله وان يسكت أو يوافق على تصرفات يزيد وعلى ظلمه وعلى انحرافه وعلى ادعاءاته.

هذا الرجل الذي يريد ان يقلع الإسلام المحمدي من الجذور والقضاء على أحكامه ويريد ان ينتقم ويسترد ديونه من رسول الله ﷺ، والذي أفصح عنها مرات ومرات بلسان عربي فصيح؟

عندما برز رأس الحسين ورؤوس الشهداء يقول يزيد شعراً:

لما بدت تلك الرؤوس واشرقت تلك الشموس على ربى جيرون
نعق الغراب فقلت صح أو لا تصح اني أخذت من النبي ديوني

أمام هذا المنطق علينا ان نعي أبعاد المعركة.. الحسين خرج لا حباً بالخروج، وقتل وحارب لا حباً بالحرب والقتل وإنما إصلاح في الأمة وصيانة للإسلام.

هذا الرجل الذي يريد ان يأخذ من النبي ديونه بقتل سيد شباب أهل الجنة.. ويتمثل أيضاً شعراً - لابن ذي بعرة - فيقول:

لست من هند ان لم أنتقم من بني أحمد ما كان فعل

هذا الرجل لا يريد بقاء الإسلام، تسلل داخل الإسلام ووصل إلى كرسي الخلافة ويريد القضاء على الإسلام، عندها جند الحسين كافة طاقاته فوضع في الميزان وجوده ولسانه وفكره وأهل بيته، رجالاً ونساء، وكل ما يملك وضعه في كفة الميزان وكون بذلك طاقة كبرى، مقابل طغاة بني أمية ووسائل اعلامهم وخطباءهم وكل ما يملكون.

بحسب المنطق المادي، التكافؤ غير موجود، الحسين مع سبعين شخصاً وخصومه ثلاثون ألفاً وخلف الثلاثين عشرات الألوف من الجيش

والعسكر مع وسائل الإعلام التي ضللت الجماهير في العالم الإسلامي، فأعتبروا ان الحسين - خارجي - والقاضي كتب في الحكم: **قد خرج عن حده، فقتل بسيف جده.**

المدن أحتفلت بقتل الحسين وفي كل مكان الحديث عن إنتصار الخليفة وعن الخطر الذي يشق صفوف المسلمين والخلاف الذي حدث بينهم، هذه الأجواء كانت تزيد في المحنة والمشكلة.

لذلك قام أبو عبد الله بالمحاسبة ووجد ان هذه الكفاءات في المنطق المادي لا يمكن ان تؤدي لإنتصاره.. عند ذلك عبر بما قاله عن لسان رسول الله: **إن الله شاء ان يراك قتيلاً.**

وقال عن لسانه أيضاً: **إن الله شاء أن يراهن سبايا.**

فإذن الحسين لا يوفر شيئاً، يأخذ نفسه ولسانه وفكره وقلبه ويضع إلى جانب نفسه طفله الرضيع وأولاده وأخوته وأصحابه المخلصين ويكتب إلى كل أولاد أبي طالب وأرحامه جميعاً في المدينة فيقول لهم:

ألا من خرج منكم معي يقتل ومن لم يخرج لن يبلغ النصر.

لا تفكروا يا أرحامي يا أهل بيتي أنكم إذا تخليتم عني ستنالون النصر وستكتبون المجد وستعيشون بارتياح وعز، فحياتكم بعدي ذل على ذل، وخزي على خزي، وعار على عار.

خطة الطاغية القضاء على كل شيء.. لا يمكن ان يرحم محمد ابن الحنفية أو غيره من الهاشميين.. وسيرسم أمامهم صورة - الحجاج بن يوسف الثقفي - إذ يأخذ بالتهمة ويدفن حياً بقايا أسرة علي ومن تبقى من بني هاشم ومن بقي من الموالين والأصحاب.

الحسين الشهيد يقول لأهل بيته، النصر لنا ولكنه بالموت والشهادة. . بمعنى أوضح: **انتصار الدم على السيف.**

فأكد عليهم ذلك، فخرج من خرج وتخلف من تخلف، وبذلك أثبت سيد شباب أهل الجنة ان يجند أكبر كمية من الطاقة البشرية لكي ينتصر في هذه المعركة غير المتكافئة عسكرياً وأعلن بشعار واضح يوم خروجه من المدينة:

فوالله اني ما خرجت أشراً ولا بطراً ولا ظالماً ولا مفسداً - لا أريد السيطرة لا أريد الإفساد ولا أريد التحكم في الناس - **إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي ما استطعت، أريد ان آمر بالمعروف وان أنهى عن المنكر** - وفي هذا السبيل وضعت ضمانة واحدة هي حياتي: **إن الله شاء ان يراك قتيلاً.**

كلمة نقلها عن لسان جده رسول الله ﷺ.

فإذن في المدينة عرضت البيعة على الحسين فرفض ثم عرف أنهم لا يسمحون له بألا يبايع فيقتلونه وهو لا يريد ان يقتل مغدوراً، فخرج من المدينة وأعلن بشعار واضح انه يريد الإصلاح، وأنتقل إلى مكة وهناك التقى مع جماهير المسلمين فأوضح لهم الأمر وبين لهم الحقيقة.

وكان يعرف ان حملة التشكيك والتضليل والأباطيل والشبهات تملأ العالم الإسلامي ولذلك سوف يتهم الحسين بكل شيء. . لهذا أراد الإمام ان يوضح حتى يكشف الحقيقة ويلقي أضواء كاشفة على هذه المرحلة لكي تكون رحلة نموذجية يمكن الإقتداء بها في جميع مراحل التاريخ.

خرج سيد الشهداء ووصل إلى كربلاء، وعندما طوق من قبل جيش ابن سعد وتبين ان الموت محتوم لا بد منه.

فحصلت مأساة كربلاء ويرويها لكم القارىء بكل تفاصيلها, نرجو أن تكون عاشورائنا هذه وأيامنا هذه أيام حسينية حية، هكذا أراد وهكذا أوصى شهيد الكلمة والموقف أبي عبد الله الحسين عليه السلام، البكاء لا يكفي، الإحتفال لا يكفي.

الحسين لا يحتاج إلى ذلك، الحسين شهيد الإصلاح، فإذا ساعدنا الحسين في إصلاح أمة جده نصرناه، وإذا سكتنا أو منعنا الإصلاح خذلناه ونصرنا يزيد.

أيها الأخوة: اختاروا صفوفكم، صف يزيد أو صف الحسين، فوالله لا أراكم تختارون إلا صف الحسين عليه السلام ولا تلبون إلا نداء سيد شباب أهل الجنة الذي يقول: **هل من ناصر ينصرنا، هل من ذاب يذب عن حرم رسول الله.**

ونحن نقول: السلام عليك يا ابا عبد الله الحسين وعلى الأرواح التي حلت بفنائك، عليك منا سلام الله أبداً ما بقينا وبقي الليل والنهار.

ونحن نقول صادقين يا ليتنا كنا معك، لا نقول نحن معك يا أبا عبد الله، الزمن منعنا ان نكون إلى جانبك، نموت دونك، ولكن الزمن لا يمنعنا من ان نكون اليوم مع إسلامك والسلام عليكم.



 

«الدور الزينبي»

خطبة للإمام موسى الصدر في في اليوم ١٥ من محرم عام ١٩٧٦م

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

مرور أيام قليلة على واقعة الطف لا ينسينا عظيم المصيبة والإعتبار بنتائجها، والحقيقة أن المصاب بعد الوقوع أكثر تأثيراً من إحساس الإنسان بالمصيبة قبل وقوعها، ثم نتائج المعركة والتضحية تبدو عادة بعد انتهاء المعركة.

في يوم عاشوراء قتل سبط النبي الإمام الحسين وقتل من معه من الرجال بل والشباب بل وقسم من الأولاد الصغار ولم يبق حسب ما أوردت التواريخ في الخيام وبين أهل بيت الحسين أحد إلا شخصان:

الشخص الأول هو علي بن الحسين زين العادين وكان مريضاً وكان يخيل إلى الناس انه في دور الإحتضار ولا يطول عمره أبداً ولهذا تركوه إعتماداً على أنه سوف يموت من دون حاجة إلى القتل.

والشخص الأخر هو الحسن المثنى ابن الإمام الحسن الذي نجا من المعركة وكان جريحاً مطروحاً بين القتلى على الأرض من دون حراك ولا أثر للحياة، بعدما وضعت المعركة أوزارها وأرادوا ان يدفنوا الموتى

وجدوه حياً فعالجوه وبقي في الخيام وبين الأسرى، وله بعض الأحداث عند ابن زياد وعند يزيد، وأما ما عدا هذين فقتلوا جميعاً، وبقي الدور الرئيسي في متابعة مهمة الإمام الحسين على عاتق السيدة زينب سلام الله عليها التي أدت هذه الادوار الصعبة على خير ما يمكن ان تؤدى فهي لا شك أنها أصيبت بما أصيب به الحسين عليه السلام يوم عاشوراء من المصائب والأحزان ثم أنها أيضاً بقتل الحسين وباقي أخوتها وأولادها عون ومحمد سلام الله عليهم أجمعين.

وبعد ذلك كان لها مهمات، أولها المحافظة على عز الإمام الحسين وظهور الإمام بمظهر القوي لا بمظهر العاجز اليائس والضعيف.

وكما قلت في بعض أيامنا، في ذكريات عاشوراء، ان الحسين مهد لهذا الأمر بتضحياته المتعددة لأصحابه وبتحضير العقيلة زينب بالذات، وبقية النساء بشكل عام، لمجابهة هذه المصاعب والأحداث حتى لا يظهر عليهن أبداً أثر من آثار الذل والضعف من الندب والنحيب والنداء بالويل والثبور.

هذه المسائل لم تكن موجودة أبداً في كربلاء، ويؤكد الامام الحسين عليهم ذلك: يعني يوم كربلاء، كان التنافس في الموت يظهر على أصحاب الإمام، كما يصفهم:

لبسوا القلوب على الدروع كأنما يتهافتون على ذهاب الأنفس

كانوا يتسابقون على الموت وكأنهم ذاهبون إلى أفضل غاية وأجمل مرام، . . هكذا أهل بيت الحسين وأرحام الحسين عليه السلام كانوا يتسابقون وكل يريد أن يذهب بإصرار والحاح ويظهر أمام العدو بمظهر الشجاع الذي لا يبالي بالموت.

فجاء دور العقيلة زينب عليها السلام في تصوير واقعة كربلاء بأجمل صورها حيث وقفت أمام الشهداء والأبطال قائلة: **اللهم تقبل منا هذا القربان.**

هذا القول هو إعلام الجميع بأن هذا الموقف كان بملء إرادتنا، لم يفرض علينا، لم يقل أحد أن تأتوا وتقتلوا، نحن بملء حريتنا وقفنا هذا الموقف البطولي أمام الطاغوت.

كما عبرت سلام الله عليها في مجلس ابن زياد عندما سألها وقال لها: كيف رأيت صنع الله بأخيك؟

قالت: ! والله ما رأيت إلا جميلاً، هؤلاء رجال كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم.

فإذن دور العقيلة زينب هو دور إتمام لمهمة الحسين وإبراز معركة كربلاء بمظهر الكرامة والعز.

ومرة أخرى وقفت شامخة أمام طغاة العصر يزيد بن معاوية في قصره حيث فضحت كل شيء وتبين كل شيء حتى ان زوجة يزيد تغطت بقميصها وخرجت من القصر وطالبت وأصرت وألحت على دخول زينب وأهل بيت الحسين إلى دارها.

بدأت الحركة من بيت يزيد، فماذا يصنع؟

هل يقدر ان يقتل كل الناس؟

أينما كانت تحل الحوراء زينب كانت تحرك الناس وكانت تعكس الدعاية الأموية وخلال فترة وجيزة جميع الأقطار الإسلامية عرفوا بالقضية والحقيقة أصبحت واضحة.

وكانت تلقي الخطب والكلمات لفضحه وإفشال خطته وكانت خطبة العقيلة زينب الكبرى والإمام السجاد في الكوفة والشام مثالاً **«للمواجهة في**

الأسر» وقد عابت السيدة زينب عليها السلام على يزيد سوء عمله الظالم ذاك على ما فيه من خروج على الدين وقالت: **(أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء فأصبحنا نُساق كما تساق الأسارى، أنّ بنا على الله هواناً...**

أمِنَ العدل يا ابن الطلقاء تخديرك حرائرك وإمائك وسوقك بنات رسول سبايا قد هتكت ستورهنّ وأبديت وجوههنّ تحدو بهنّ الأعداء من بلدٍ إلى بلد ويستشرفهن أهل المن أهل والمعاقل...).

يمكن القول أن الإمام الحسين عليه السلام كانت له حسابات وتدابير دقيقة من اصطحاب النساء والأطفال معه إلى كربلاء ليكونوا من بعده رواة لمشاهد وآلام العاشر من محرم وليكونوا واسطة رسالة دماء الشهداء ولكي لا يتسنىّ لحكومة يزيد إسدال الستار على تلك الجريمة الكبرى أو إبراز تلك القضية بشكل آخر.

فسلام عليك أيتها المخدرة. سلام عليك أيتها الصابرة المحتسبة...






«أهداف ثورة عاشوراء»

المراد من (هدف) الإمام الحسين عليه السلام في واقعة كربلاء هي الغاية التي كان ينبغي بلوغها أو تحقيقها وإن طال الزمن، والتي بادر بثورته تلك من أجلها وأستشهد في سبيلها نقدّم فيما يلي مسرداً بتلك الأهداف المقدسة كما يلي:

١ - إحياء الإسلام.

٢ - توعية المسلمين وكشف الماهية الحقيقية للأمويين.

٣ - إحياء السنة النبوية والسيرة العلوية.

٤ - إصلاح المجتمع واستنهاض الأمة.

٥ - إنهاء إستبداد بني أمية على المسلمين.

٦ - تحرير إرادة الأمة من حكم القهر والتسلّط.

٧ - إقامة الحق وتقوية أهله.

٨ - توفير القسط والعدالة الإجتماعية وتطبيق حكم الشريعة.

٩ - إزالة البدع والانحرافات.

١٠ - إنشاء مدرسة تربوية رفيعة وإعطاء المجتمع شخصيته ودوره.

لقد تجلّت هذه الأهداف في فكر سيد الشهداء وفي عمله أيضاً، وكذلك لدى أنصاره وأتباعه[١].

---

(١) كلمة المؤلف عباس حرب العاملي.

ومن جملة خطب الإمام الحسين عليه السلام المعبرة عن أهدافه، هي قوله: **(إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمّة جدي، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدّي وأبي علي بن أبي طالب)**(١).

وكتب إلى وجوه أهل البصرة: **(أنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه، فإنّ السنة قد أميتت والبدعة قد أحييت فإن تسمعوا قولي أهدِكم سبيل الرشاد)**(٢).

وأرسل مع مسلم بن عقيل كتاباً إلى أهل الكوفة حدّد فيه رسالة الإمامة بما يلي: **(فلعمري ما الإمام إلاّ العامل بالكتاب، والآخذ بالقسط، والدائن بالحق، والحابس نفسه على ذات الله والسلام)**.

وفي كربلاء خطب بأنصاره قائلاً:

(ألا ترون إلى الحق لا يُعمل به، وإلى الباطل لا يُتناهى عنه، ليرغب المؤمن في لقاء الله. فإني لا أرى الموت إلاّ سعادة، والحياة مع الظالمين إلاّ برما)(٣).



(١) حياة الإمام الحسين بن علي ٢٦٤: ٢.
(٢) حياة الإمام الحسين بن علي: ٣٢٢.
(٣) حياة الإمام الحسين بن علي ٩٨: ٣.




«ثقافة عاشوراء»

المراد منها مجموعة القيم والمفاهيم، والأحاديث والأهداف، والدوافع وأساليب العمل، والمعنويات والخلق الرفيع الذي قيل أو فعل في ثورة كربلاء، أو الذي تجسد في أحداث تلك النهضة.

وهذه القيم والمعتقدات تجلت في كلمات سيد الشهداء وأصحابه وولده، وفي سلوكهم أيضاً.

وينبغي أن تُستقى ثقافة عاشوراء ممن كانت لهم صلة عملية وفكرية وقلبية بعاشوراء.

وقبل أن يحاول الآخرون والأجيال اللاحقة والمحللون المتأخرون عن الواقعة نشر ثقافة عاشوراء عليهم أولاً أن يتمثلوا في أقوالهم وتطلعاتهم دور صانعي ملحمة عاشوراء، وإن يعرضوا هذه الثقافة مباشرة وبلا واسطة.

هذه الثقافة يمكن إستخراجها من كتب الزيارات، والمقاتل، والرجز، والخطب، ومن خلاله دراسة أحداث ووقائع عاشوراء.

وإذا ما وجدت هذه الثقافة لدى أي شعب وفي أي موضع كان فهي كفيلة بخلق حادثة كحادثة كربلاء، وتربية الناس على مقارعة الظلم والدفاع عن الحق.

ثقافة عاشوراء هي أساس البناء العقائدي والفكري الذي كان يتحلى به

الإمام الحسين عليه السلام وشهداء كربلاء، وسبايا أهل البيت عليهم السلام ، وإليها يعزى إنبثاق تلك الملحمة وديمومة ذكرها .

ويمكن تلخيص مجموع تلك القيم والمفاهيم تحت العناوين التالية :

التصدي لتحريف ومقارعة ظلم الطواغيت وجور الحكومات، وعزة الإنسان وكرامته، وترجيح الموت الأحمر على الحياة الذليلة، وأنتصار الدم على السيف، والشهادة على الفاجعة.

وحب الشهادة واستقبال الموت، وإحياء فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغيرها من السنن الإسلامية، والرجولة والمروءة حتى في التعامل مع العدو، ورفض المساومة مع الجور والرضوخ للظلم، وقصد إصلاح المجتمع، والعمل بالتكليف لنيل رضى الله، والعمل بالتكليف سواء أدى إلى النصر أم إلى الشهادة، والجهاد والفداء الشامل، والتضحية بالنفس في سبيل إحياء الدين، ومزج العرفان بالحماسة، والجهاد بالبكاء، والقيام المخلص لله، والصلاة في أول وقتها. . .

والشجاعة والثبات في مقابل العدو، والصبر والمقاومة في سبيل الهدف حتى الموت، والإيثار، والوفاء، وغلبة الفئة القليلة المحقة على الفئة الكثيرة من أهل الباطل، ومناصرة إمام الحق، والبراءة من حكام الجور، وصيانة كرامة الأمة الإسلامية، وتلبية نداء إستجابة المظلومين، وتضحية الناس في سبيل القيم وما إلى ذلك.

ويمكن الإتيان لكل واحد من المحاور المذكورة بوثيقة وسند من كلام الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه أو أسلوب سلوكهم ومواقفهم وجهادهم واستشهادهم لنجعل من هذا المسرد الثقافي ومسندا بشكل أدق وأوثق، وهذه الثقافة السامية والغنية التي تجسدت في صنّاع ملحمة عاشوراء يجب

أن تتواصل أيضاً لدى السائرين على خط الإمام الحسين عليه السلام، ولدى من يدّعون السير على خطاه.

وعلى ورثة هذه الثقافة أن يناصروا الحركات المستمدة من ثورة كربلاء، ويناهضوا السائرين على طريق أعداء سيد الشهداء عليه السلام، لأن الراضين بتلك الجريمة ملعونون، وقد جاء في زيارة عاشوراء: «**فلعن الله أمة سمعت بذلك فرضيت به..**».

حب الشهادة، الوفاء، التحرر، البصيرة، الفوز، دروس من عاشوراء...[1]



(١) كلمة المؤلف عباس حرب العاملي.




«جهاد النفس»

من المعطيات، والأهداف، والحوافز، والدروس، والرسالة الرئيسية لواقعة عاشوراء هي الجهاد، الذي هو مظهر قدرة وعزّة الأمّة الإسلامية، ومظهر الإيمان بالله وبالآخرة عند المسلمين، والأمّة التي تتقاعس عن الجهاد في سبيل أهدافها المقدّسة وتطلّعاتها النبيلة، تلبس ثوب الذلّ والمسكنة.

الجهاد من أركان الدين، وقادة الدين أولى الناس به، وبدعوة المسلمين إليه إذا إستلزم الأمر ذلك.

وقد يكون الجهاد تارة ضد الأجانب المعتدين والكفّار المهاجمين أو يكون ضد المنافقين والأعداء الداخليين الذين يتمردون على الحكومة الشرعية تارة أخرى، أو قد يكون ضد الظلمة، وأهل البدع، والمحرّفين، والمروّجين للباطل، والمعطّلين لحدود الله، والعابثين بأمن المجتمع الإسلامي، وغاصبي الحكم الإلهي المشروع من أصحابه الحقيقيين.

عاش الإمام الحسين عليه السلام في عهد تأهّب فيه الأمويون لهدم الإسلام ومحو الشريعة، والقضاء على دين الله، وكان جهاده سبباً في إحياء الدين وبعث روح جديدة في نفوس المسلمين فاستند عليه السلام إلى قول رسول الله صلى الله عليه وآله:

«من رأى سلطاناً جائراً مُستحّلاً لحرام الله، ناكثا عهده، مخالفاً لسنّة

رسول الله، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يغيّر عليه بفعل ولا قولٍ كان حقاً على الله أن يُدخله مُدخله»[١].

فرأى عليه السلام أنّ هذه الشروط تنطبق على الأمويين فقال: **ألاّ إنّ هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد، وعطّلوا الحدود، واستأثروا بالفيء، وأحلوا حرام الله، وحرموا حلاله. وأنا أحقّ ممّن غيّر. .**

ورأى نفسه أولى منهم بالحكم، فأمر الناس بالإمتثال لأمر مندوبه مسلم بن عقيل، إلى أن ينتهي هو إلى الكوفة، وكانت من جملة الدوافع الأخرى التي جعلت الحسين يسارع إلى الجهاد، هو عدم السكوت أمام السلطة الجائرة، والتصدّي للأهواء والبدع، والسخط على قتل الأبرياء، وهتك الأعراض، ومنع الحقوق عن أصحابها.

وجاء في الكتب التي بعثها بعد دخوله مكة إلى أهالي البصرة والكوفة أنّ بني أميّة قد أماتوا السنّة وأحيوا البدعة.

ثم أنه دعاهم لطاعته ومحاربة الباطل، وهديهم إلى طريق الرشاد[٢] جاء في وصيته لمحمد بن الحنفيّة - وذلك عند خروجه من المدينة:

أنّ خروجه لأجل طلب الإصلاح في أمّة جدّه، وللأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ضمن كلمته المشهورة:

وإني لم أخرج أشراً ولا بطراً وإنّما. . .

ودعا في خطبته التي ألقاها في مكّة - بعد بيانه لحسن الشهادة وشوقه للقاء أسلافه من الشهداء - الناس إلى: **من كان باذلاً فينا مُهجته موطّناً**

(١) بحار الأنوار، ج٤٥، ص ٢١٣.
(٢) انظر الكامل لابن الأثير ٢٨٠: ٣ - حياة الإمام الحسين ٣: ٨٠.

على لقاء الله نفسه فَلْيرحَل معن[١].

كان جهاد الحسين بن علي عليه السلام لأجل أحياء الدين، ومن يخرج لهذه الغاية لا يبالي سواء قَتَل أم قُتِل.

الجهاد والشهادة من شيم الأحرار الذين يبذلون ويضحّون، فتكون النتيجة توعية الناس وإحقاق الحقّ، وهذا هو منهج التجارة مع الله الذي اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم، مبشّراً إيّاهم بأنَّ لهم الجنّة، سواء قَتَلوا أم قُتِلوا إشارة إلى الآية: ١١١ من سورة التوبة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم﴾ هذه هي ثقافة إحدى الحسنيين التي ألهمنا الله إيّاها القرآن.

فسيّد الشهداء كان مجاهداً في سبيل الله، وكذلك أنصاره أيضاً يعتبر عملهم أداءً للواجب الإسلامي والتكليف الإلهي ضد البدع، والانحرافات، ومحو حقائق الدين، بالرغم من جميع محاولات الأعداء لوصف جهادهم بصفة التمرّد، واتهام المجاهدين في سبيل الله بصفة الخوارج.

لهذا السبب أكدت زيارات الإمام الحسين والأنصار على تكرار كلمة «الجهاد» ووصفت أبا عبد الله عليه السلام بأمثال التعابير التالية: الزاهد، الذائد، المجاهد، جاهد فيك المنافقين والكفّار، وجاهدت في سبيل الله، وجاهدت الملحدين، وجاهدت عدوّك، وجاهدت في الله حق جهاده (مفاتيح الجنان).

ووردت بحقّ شهداء كربلاء الكلمات والتعابير التالية: **نصحتم لله وجاهدتم في سبيله، أشهد أنّكم جاهدتم في سبيل الله، والذّابّون عن توحيد الله**، وجاءت في الزيارات كلّ هذه الأعمال والصفات المنسوبة إلى سيّد الشهداء مسبوقة بعبارة» أشهد أنّكخ لأجل إفشال دعايات الأعداء،

---

(١) اللهوف: ٣

وشهادة من الزائر على أنّهم كانوا مجاهدين في سبيل الله، وأنّ موقفهم كان جهاداً مقدّساً ضد الباطل.

لقد أصبحت عاشوراء مدرسة يستلهم منها المجاهدون معاني الجهاد على مدى التاريخ، وأضحت دماء الحسين بن علي وشهداء كربلاء سبباً لحماس أصحاب الملاحم المقارعين للظلم[1].



(١) كلمة المؤلف عباس حرب العاملي.